## الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي العمين علي بن محتار أل علي الرمني الأردني

## تفسير سورة النساء 59-58

تفسير سورة النساء 59–58

{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْلاَّمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)}

{إِنّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ {يا معشر ولاة أمور المسلمين }أَنْ تُؤَدُّوا الْلاَّمَانَاتِ {التي اللهَ يَأْمُرُكُمْ {يا معشر ولاة أمور المسلمين كالغنائم وأموال الفيء والصدقات }إلَى ائتمنكم عليها من حقوق المسلمين كالغنائم وأموال الفيء والصدقات }إلَى أَهْلها } يأمركم أن تعطوها لمستحقيها، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها فتأخذوه لأنفسكم وهو ليس حقاً لكم، ولا تضعوا شيئا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه.

ولفظ الآية عام يشمل ما ذكرنا وغيره، قال ابن كثير: وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات والزكوات والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه ولا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك، فأمر الله عز وجل بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة. انتهى

{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} أي: بالقسط والإنصاف وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه وبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، لا تتجاوزوا ذلك فتجوروا عليهم {إِنّ الله نعمّا} أي نعم الشيء الذي {يَعظُكُمْ بِهِ إِنّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا { إِن الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون } بصيراً } بما تفعلون فيما ائتمنتكم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم، وما تقضون به بينهم من أحكامكم، وغير ذلك من أقوالكم وأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، حافظ ذلك كله، حتى يجازي محسنكم بإحسانه، ومسيئكم بإساءته، أو يعفو بفضله.

{أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْلاَّمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءَ فَرُدُّوهُ إِلَى اَللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمَ الْلآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأُويلًلا (59)}

}وَأُولِي الْلأَمْرِ مِنْكُمْ} ورد في سبب نزول هذه الآية حديثان: الأول: قَالَ ابن عباس: »نَزَلَتْ فَي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيّ إِذْ بَعَثَهُ النّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي سَرِيّةٍ. ﴿ أَخَرَجِهُ البخاري وهذا يدل على أَن المقصود بأولي الأمر الأمراء.

والثاني لما انتشر بين الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه، جاءه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله، فقال عمر: فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِد، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ الله صَلِّى اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ نساءَهُ، وَنَزَلَتْ فَنَادَيْتُ بِالْقَلْمُ وَالْذَوْفِ اللهُ عَلَيْه وَسَلّمَ نساءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذَه الْلاَّيَةُ: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أُمْرٌ مَنَ الْلاَمْنِ أُو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِه وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْلاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83] فَكُنْتُ الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْلاَمْرَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلِّ آيَةَ التَّخْييرِ. هذا الحديث في المحيدين، ولكن نزول هذه الآية في هذا من أفراد مسلم. وهذا السبب يدل على أن المقصود بأولى الأمر العلماء.

فاختلف العلماء في (أولي الأمر) فروي عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم أنهما قالا: هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم، وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد، وصبح عن أبي هريرة أنه قال: هم الأمراء.

ورجح ابن جرير الطبري أنها عامة في العلماء والأمراء، فقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة؛ لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة. انتهى ثم ذكر الأحاديث التي تدل على ما قال، وهذا هو الصحيح فلا مانع من كون الحادثتين سبباً لنزول الآية على صحة رواية مسلم، وعلى كل العبرة بعموم اللفظ، والآية التي ذكرها عمر تدل على صحة تسمية العلماء ولاة أمر. والله أعلم {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ} أي: اختلفتم {في شَيْءٍ من أمر دينكم، والتنازع:

اختلاف الآراء وأصله من النزع فكأن المتنازعان يتجاذبان ويتمانعان {فَرُدُوهُ إِلَى اللهِ وَالرّسُولِ} أي: إلى كتاب الله وإلى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته إلى سنته، والرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما، فإن لم يوجد فسبيله الاجتهاد، ومعنى الاجتهاد محاولة الوصول إلى الحكم الذي يرضي الله باستنباطه من الكتاب والسنة {إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْلآخرِ { يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب؛ فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك فلكم من الله الثواب الجزيل، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم العذاب الأليم }ذلك} أي: الرد إلى الله والرسول {خَيْرٌ { لكم عند الله في آخرتكم، وأصلح لكم في دنياكم؛ لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة والاجتماع، وترك التنازع والفرقة التي تسبب الضعف والفشل يدعوكم إلى الألفة والاجتماع، وترك التنازع والفرقة التي تسبب الضعف والفشل يدعوكم إلى الألفة والاجتماع، وترك التنازع والفرقة التي تسبب الضعف والفشل يواً حُسَنُ تَأْوِيلًلا} أي: أحسن مآلا وعاقبة.